غلب على الغايب والعبرة والحاضر وجميع من سواهم من المكلفين وغيرهم الظاهر الثاني
غيرهم يتناول غير المميزين من العجم ولا نظر الى ان العبرة عنتهى بالعقلاء كذا في تعملون بعد
تغليب العقلاء على غيرهم فهو استعمل في غير العقلاء جمعا تغليب اخواتها من حيث اختصاص
الواو باولي العقلاء ولاخرى من حيث الخطاب وهو جار في كل موضع غلب فيه المخاطب
على ما لا يصلح اصلا ان يكون مخاطبا كانه جعل اولا الكل مخاطبا تغليبا للعقلاء
على غيرهم ثم خاطب ثانيا تغليبا للمخاطب على غيره وهو اشير اليه في الوجه الثاني من قوله تعالى
يذرؤكم فيه واعلم ان خصوصية لفظ الواو ولفظة كم لا مدخل لها في اجتماع النقل
التغليبين في غير العقلاء في كل واحد منهما يتميز بل ذا الى اختصاص الخطاب بالعقلاء ثم
لا استتباع ان يخاطب في كلام واحد اثنان او اكثر من غير ان يغلب كما في قولك انت
يا زيد وانت يا عمرو وفعلان يا فلان وقولك يا زيد وعمرو او تثنية او جمع كما في
قولك انتما وانتم ويا زيدان ويا زيدون فان قلت قوله تعالى تعملون صيغة جمع
فيجوز ان يخاطب به متعدد من غير تغليب فليس الكلام في قوله تعالى وسادته المخاطب
ان يجري تعملون على حقيقة الخطاب والا فتعدد الخطاب في كلام واحد مجرد اعتبار كما
من العقلاء وغيرهم ولان لعلكم متعلق بقوله خلقكم لا بقوله اعبدوا او ذا الى لعل
حينئذ لا يجوز ان يكون للترجي من المتكلم لاستحالته عليه ولا من المخاطب لان العباد
منهم ليست لرجاء التقوى بل رجاء الثواب واذا تعلق بخلقكم فقد قيل لعل حينئذ
مستعارة للارادة تشبيها لها بالترجي بمعنى الطمع اي ارتقاب المحبوب كان لعله
لعل حينئذ حقيقة في هذا المعنى مخصوصه لغلبة استعماله فيه دون ما شاع
الغير هو ارتقاب المكروه او مستعملة فيه مجازا مرسلا لان الترجي من اللازم المعنى
يستلزم الارادة كانه قيل خلقكم ومن قبلكم مريدا منكم وفيكم التقوى وقيل هذا
استعارة تمثيلية شبه حال خالقهم بالقياس اليهم في ان خلقهم وافرادهم على
التقوى ونصب بهم الدواعي اليه والزواجر عن تركها فيطا وبين الوجود دهما الرجح
من عونها بحال المترجي بالقياس الى المرتجى منه القادر على المرتجي وتركه مع رجحان وجوده
وجو

وجوده منه وقيل هي مستعملة في الغاية مجازا دون الغرض مثلا بلين لا تستدل الوهن
الوجوه لا تجري في لعل اذا جعلت متعلقة بقوله اعبدوا كما تشهد الفطرة السليمة
بما قررناه وهو جعل لكم من انفسكم ازواجا هذا النوع صرح به في الكشاف دون
المفتاح ثم مقول ما قرره الشارح وهو جعل الله تعالى ازواجا وان كان فيه تصريح بر
جوع المنفعة في خلق الله تعالى ازواجا الى الناس ولا يتناول هذا التوجيه كما ينبغي لانه لا
يفتح كون الخطاب في يذرؤكم خاصا بهم بل سياق الكلام ودلالة النظم على اقتضاء التعميم
في الخطاب وذا الى انه تعالى ذكر في الناس صفة هي منشأ التكثير والابقاء وذكر هنا في الانعام
ابقاءهم صرح بان تلك الصفة منبع التكثير ومعونة ما في هيئتهم من الزوج السليم والطبع
المستقيم ان بيان كونها منشأ ومعونا للتكثير والبقاء يتناول الجنسين معا والا لكان الح
المناسب حينئذ تقديم ذا الى البيان على ذكر الانعام لانه من تتمة خلقهم وازواجهم
والا فعلوم ان خلق الله تعالى ازواجا لا اولى ان يختار هذا التقرير ويجعل الخطاب عاما
والا يفهم في اعتبار عمومه جعل خلق الله تعالى ازواجا منفعة راجعة الى الناس كانه
قيل خلقكم ازواجا وخلق لكم من الانعام ازواجا لكم واياها هذا التوجيه واما
تقرير الكشاف فحاصله ان في خلق الله تعالى ازواجا تكثيرا لها بالعنا بل وبقاء
كما في خلق الناس من كذا الوالم ذا الى واما ان خلق الله تعالى على هذه الصفة التي
بقائها انما هو منفعة خالصة للناس فهو علم من سياق الكلام وصرح به في موا
ضع اخر ومنه تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه
الا اقول جعل هذا نوعا من التغليب على حدة ولا ايراد راجح في تغليب الاكثر
على الاقل من جنس ما فوق ذا الى فهو يكون في نسبة وصف مختص بالاكثر الى الجميع كما في
لتعودن وهو يكون في اطلاق لفظ مختص بالاكثر على الجميع كما في قوله يا بني فوق
ايديكم فان اكثر اعضاء جنس العمل لا الاول بل الايدي مما فوقه ايديكم مختص بالاكثر
وهو اطلق على الجميع وان تجعله راجعا الى تغليب الاكثر من جنس على الاقل فيه

Copyright © King Saud University